المستطرف في كل فن مستظرف

مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة ووصفها له بصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بجمال أو سمن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم وإن ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدي لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين إهداء الدجاجة إلا أيام قلائل فصارت مثلا لمن يستعظم الهدية ويذكرها .

قال الشاعر .

(وإن امرأ أهدى إلي صنيعة ... وذكرنيها مرة للئيم) وقال سفيان الثوري إذا أردت أن تتزوج فأهد للأم وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثيابا من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا وكتب الحمدوني إلى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها فقال .

(حجوا مواليك يا برهان واعتمروا ... وقد أتتك الهدايا من مواليك) .

(فأطرفيني بما قد أطرفوك به ... ولا تكن طرفتي غير المساويك) .

(ولست أقبل إلا ما جلوت به ... ثنيتيك وما رددت في فيك) وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

(تفضل بالقبول علي إني ... بعثت بما يقل العبد عندك) وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العبيد للسادة وقدر الأمير يجل عما تحيط به المقدرة وفي سؤدده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد وجهت ما حضر علما بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

(رأيت كثير ما يهدى إليكم ... قليلا فاقتصرت على الدعاء)